



لا يمكن توقع العجائب من مؤتمر أصدقاء سورية في روما. فأي توجه نحو حسم الأزمة في سورية (وفي غضون أشهر قد تمتد سنة ثلاثة حتى لا تبدو فرضية الحسم كثيرة التفاؤل) يتطلب واحداً من اثنين:

1 - **أن ينتهي إلى تفسير موحد لقرار مجموعة العمل** من أجل سورية الصادر عن اجتماع أصدقاء سورية في جنيف في 30 حزيران (يونيو) 2012 في ما يخص تشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحية، بحيث لا تعود موسكو تمارس المناورات الدبلوماسية حول ما إذا كان هذا يعني بقاء الرئيس بشار الأسد في منصبه أم لا، وأن يقود أي اتفاق إلى أن تتخلى موسكو، ومعها بيجين، عن استخدام الفيتو في وجه أي قرار دولي يتطلب خطوات ضاغطة على النظام السوري ما يؤشر إلى رفع الدعم الروسي عنه، من أجل تطبيق خطة حل سياسي يكون مؤتمر روما توصل إلى رسم خطواتها التنفيذية.

2 - **أن تغادر واشنطن تردداتها، وسياسة الخبث تجاه الوضع السوري** وتحسم أمرها، على الأقل بالإجازة للدول الراغبة في مد المعارضة السورية بالأسلحة النوعية، لمواجهة الأسلحة النوعية الروسية الصنع وغير الروسية التي تستخدم في الحروب الكبرى، بين الدول، والتي يرمي بها النظام السوري أحياء وأزقة وحارات في حمص وحلب ودمشق وريفها... ومنها صواريخ سكود، وهي أسلحة إذا حصلت عليها المعارضة أعادتها على تثبيت أقدامها في المناطق التي تسيطر عليها. أما عدا ذلك، فسيحول مؤتمر روما إلى مجرد محطة سيتبعها اجتماع آخر بعد أشهر، في سياق عملية إطالة الأزمة السورية التي باتت واحدة من ميادين الصراع الدولي والإقليمي. وسيحول أصدقاء سورية «دولًا مانحة» مهمتها التعاطي مع الوضع الإنساني الناجم عن استمرار القتال أكثر عنةً ودموية، تجتمع في إطار مؤسسات حقوق الإنسان واللاجئين لإطلاق وعود بإعانة أكثر من مليون نازح تحول دون الوفاء بها الأزمات الاقتصادية التي تمر بها هذه الدول، فيما مجازر شبيهة النظام تتواتي كل يوم في حق السوريين.

كانت حجة موسكو رفضها صدور قرار عن مجلس الأمن، ضرورة وقف تسريب السلاح للمعارضة كوسيلة ضاغطة عليها لـ**لتُقبل على الحوار مع النظام من أجل الحل السياسي**.

و حين تجاوبت واشنطن وألزمت دولاً أخرى بالامتناع عن هذا التسلیح الموعود منذ الصيف الماضي، لم تحصل السياسة الأميركيّة، ومعها دول الغرب على أي مقابل من موسكو، سوى موقف لفظي بأن روسيا لا يهمها شخص الأسد أو بقاوئه في السلطة، بل أن ما يهمها مصير سوريا.

و هو حرص لم تترجمه عملياً، بل هي هربت منه إلى التلاقي مع واشنطن على التحذير من تنامي نفوذ التنظيمات الإسلامية المتطرفة القريبة من «القاعدة»، ومنها جبهة «النمرقة».

### تلاقى الدولتان المتنافستان على هذه الحجة كل لهـدـفـ:

موسكو لتبرير موافقتها دعم النظام الذي تلقى ضربات على يد هؤلاء الإسلاميين زادت في قوتهم ومن اعتماده على سكود والمجازر، وواشنطن لتغطية سياسة الانكفاء في الشرق الأوسط واستنزاف سوريا وإيران ولجذب المتطرفين إلى الميدان السوري كي يقتلون ويستنزفوا فيه، فإذا بهم يزدادون قوة وانتشاراً وينافسون المعتدلين ويقلّقون الحليف الإسرائيلي.

و قد يكون الإعلان الأميركي عن رفع المساعدة الإنسانية وبالمواد غير القاتلة، والمال (60 مليون دولار)، للمعارضة محاولة لاستدراك الدعم للائتلاف الوطني السوري.

لكنه دعم لا يرقى إلى المساعدة في حسم الأمور على الأرض لإجبار الأسد على التناحي، وأكثر ما يفعله هو تحسين موقع المعارضة في الكر والفر، في انتظار نضوج الحل.

فيما تسود في مؤتمر روما (و قبله) لغة الحل السياسي، التي سيناور نظام الأسد لإنجهاضها لأن هذه طبيعته، بينما تتصاعد رائحة الدم والأشلاء والمجازر ومظاهر الدمار، لا يجيب التفاهم الغربي - الروسي على إعطائه الأولوية عن السؤال حول موقف إيران منه.

فهي اقترحت أن تشمل المفاوضات حول ملفها النووي مع مجموعة 1+5 التي عقدت في كازاخستان قبل يومين، الوضع في كل من سوريا والبحرين، الأمر الذي رفضته الدول الغربية.

لطهران مقاتلون على الأرض في سوريا بالتعاون مع «حزب الله»، تحاول عبرهم مساعدة النظام على الاستمرار والتفوق، فهل يمكن هذا الحل السياسي أن ينجح من دونها؟

و هل الحل السياسي الذي تقبل به هو ما يسعى إليه أصدقاء سوريا؟  
رومـا من فوق غير سوريا من تحت.

الحياة

المصادر: